فـالفيالق التي كـانت تتناحـر حتى ذلك اليـوم ليفرض كـلّ منها إمـبراطـوراً من اختياره أصبحتْ وقد حلّت فجأة، على ما يبدو، منافساتِها القتّالـة؛ ولقد ذُبـح ثلاثةُ متطلّعين إلى العرش من أربعة بيد فيالقهم بالذات. وإذ كـانت الإهانـات النـازلة في «الشرق» بـ «الإمـبراطوريـة» الرومـانية قـد ألهبت ظهرهـا فقـد رأت نفسها ملتحمة بين ليلة وضحاها حول «قيصر» واحد هو نبيل اسمه «ڤاليريـان» في السبعين من العمر، رئيس سـابق لمجلس الشيوخ، وسيـاسي محنّك، ولكنّـه أيضـاً جندي ذو فضـائل مشهـودة، جعل نصب عينيـه، ما إن وصـل إلى مقام الإمبراطور، أن يضع حدّاً للزحف الساساني.

وإذ رجـا «شاهبور» على هذا أن يثبّط لدى أعدائه كلّ رغبة في الانتقـام فقد وجّه جيوشه مرّة ثانية إلى (سوريا) الرومانيـة واحتلّ مـدناً أخـرى وخرّب بعض النـواحي التي لم تكن قد مُسّت حتى الآن، وقـوّى حاميـة (أنطاكيـة). وإذ عاد بعد ذلك إلى (المدائن) فقد تبختر في موكب جديد من مـواكب النّصر. ومعه في هذه المرّة، بشكل بارز وأمارة على الانتصـار، ستّمثة من جنـود الفيالق مقيَّـدين ثُناءَ ثُناءَ خلف عربة المنتصر.

لما كان ملك الملوك واثقاً من نفسه كما لم يسبق له أن وثق فقد قرّر الانـطلاق بلا رَيْث لمحاصرة (اليـونان)، أو ربّمـا (مصر)، ولكنه أصيب بنـوبة من الحمّى المُراجِعة أرغمته على تأجيل مشاريعه إلى العام التالي. وقـرّر في أثناء هـذه المهلة أن يَدَع رجاله يعودون إلى ثكناتهم.

وكان قد أعاد الجيوش المساعدة إلى مواطنها حافلة ومكتظة بـالغنائم، وأوفـد كذلك بعض الفصائل النخبوية إلى (دْرانْجيان) لإخضاع بعض الزعامات المثيرة للاضطراب، عندما وصلته رسائل جديـدة من عيونـه: كان «ڤـاليريـان» يقترب عـلى رأس جيش روماني لم يسبق أن حُشـد أقوى منـه! وكان قـد اجتاز (قـرن) الـذهب وأخذ يـزحف عبر (آسيـا الصغرى). ولقـد شوهـد ظهـور طليعتـه في (كومّاجين). وكانت فيالقه تسعى إلى التجمّـع عند أسـوار (سومـازات) فيكون بوسعها أن تنزل منها في عشرة أيـام إلى السهول السـاحلية، أو حتى أن تصعـد نحو أودية (القوقاز).